أوغاريت موطن المدوّنة الموسيقيّة الأولى

المهندس علي المبيض

لم يخطر في بال أحد من سكّان تل رأس شمرا والذي يقع على بعد ١٢ كم شمال مدينة اللاذقية قبل عام ١٩٢٩ م وهو العام الذي تم فيه اكتشاف مملكة أوغاريت أنهم يقطنون فوق حاضرة كنعانية هامة وأنهم يمارسون الزراعة كما مارسها أسلافهم الأوغاريتيون في الألف السابع قبل الميلاد وفق ما تشير الآثار المكتشفة حتى الآن، ليس هذا فقط بل على الأرجح فإن الأغاني والأهازيج التي تصدح بها حناجرهم أثناء أعمال الزراعة أو الحراثة أو الحصاد تحمل الكثير من الأنغام التي تعود إلى الحضارة التي عرفت أقدم مدونة موسيقية في العالم.

حيث لعبت المصادفة دوراً رئيسياً في اكتشافها وذلك حين اصطدم محراث أحد فلاحي رأس شمرا بسقف مدفن أثري أثناء حرثه لحقله، لتتوالى بعد ذلك البعثات الأثرية على المنطقة لتكشف عن حضارة أوغاريت والتي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، اعتبر علماء الآثار حضارة أوغاريت من أهم الحضارات التي تعاقبت على سورية خلال تاريخها الطويل وذلك لعدة اعتبارات، حيث تمثل أوغاريت خلاصة التجربة الحضارية وصلة وصل بين حضارات الشرق وحضارات الغرب وقد امتدت مملكة أوغاريت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على مساحة واسعة من الأرض السورية وبسطت حكمها على أكثر من مئة قرية تتربع على مجموعة من التلال تتجاوز ثلاثين تلاً، ثم توقفت تلك البعثات عام ١٩٣٩ خلال الحرب العالمية الثانية.

في خمسينيات القرن الماضي عثر علماء الآثار ومنهم الباحث الفرنسي «كلود شيفر» وهو أول عالم آثار نقّب في أوغاريت عام ١٩٤٨ حيث عثر داخل خزانة صغيرة في القصر الملكي على ٣٦ لوحاً فخّارياً يعود تاريخها للقرن الرابع عشر قبل الميلاد وذلك استناداً للسوية الأثرية التي وجدت هذه الألواح ضمنها نقشت عليها كتابات بالخط المسماري وقد تفتّت معظمها إلى قطع صغيرة بسبب طول فترة تخزينها والعوامل الجوية إلا أن واحداً من هذه الألواح كان شبه سليم ولكنه مكسّر إلى ثلاث قطع كبيرة تم تجميعها وتركيبها واعتبر من أشهر الرقم المكتشفة في أوغاريت وهو اليوم محفوظ في المتحف الوطني بدمشق وأمكن قراءة الجزء الأكبر مما عليه وهو مقسوم إلى قسمين: الأول كتب فيه أبياتاً من قصيدة صوفيّة ملأت الدنيا وشغلت الناس واعتبرها الباحثون أنشودة العبادة الرئيسية في أوغاريت والتي سلّطت الضوء على طقوس العبادة والحياة الدينية فيها وقد مزجت القصيدة بين الدعاء والحب وهي بعنوان «نيكال» وقام عدد من الباحثين بدراستها وشرحها وتحليلها والاستناد عليها لفهم طبيعة الحياة في أوغاريت وهي نوع من الابتهال تتحدّث عن امرأة عاقر تود أن تصبح أمّاً اسمها نيكال وتصف حالتها الحزينة لأنّها لا تنجب أطفالاً:

سأرمي عند قدمي الحق خاتم رصاص
سوف أتطّهر... وأتغير من الخطيئة
لم تعد الخطايا تغطيها ولا حاجة أكثر إلى تغييرها
قلبي مطمئن بعد أن أوفيتُ نذري
سوف تعزّني مولاتي
ستجعلني عزيزاً على قلبها
فنذري سيغطي ذنوبي
وسيحل زيت السمسم بدلاً مني
في حضرتك اسمحي لي
إنك تجعلين العاقر خصيبة
والحبوب تعلو صعوداً

إنها الزوجة التي ستحمل الأطفال إلى أبيهم هي التي إلى حد الآن لم تعط أطفالاً تحملهم...

والقسم الثاني من الرقيم نقش عليه رموز وكتابات مرافقة فسّرها علماء الآثار بأنها أول نموذج لمدوّنة موسيقية في التاريخ وهي تشكّل بدايات إرث موسيقي لا يضاهيه إرث آخر، لقد كان العثور على هذه النوتة الموسيقية الفريدة من نوعها اكتشافاً مهماً للغاية وشكّل نقطة تحول مميّزة في تاريخ الموسيقا وتطوّر الإنسانية إذ إنها المرة الأولى التي يعثر فيها على مدوّنة موسيقية حقيقية مكتوبة بلغة النوتة الموسيقية، وكشف الرقيم الطيني الذي دوّنت عليه النوطة الموسيقية الأبعاد بين العلامات وأسلوب دوزنة الأوتار، كانت الكتابات على الرقيم بالحرف المسماري وهو الخط الذي انتشر في هذه المنطقة قبل آلاف السنين واستغرقت دراسة الرقيم وفك شيفرته فترة زمنية لا بأس به تم التوصّل بالنتيجة أن أبناء أوغاريت كانوا يكتبون النوطة الموسيقية باستخدام سلم فيثاغورث الموسيقي وتوصّل بعدها الباحثون والمهتمّون بهذا الشأن إلى أن الحقائق التي قدّمها هذا الرقيم قلبت الموازين وأعادت تصحيح التاريخ، فحتى وقت قريب كانت البحوث الغربية في تاريخ الموسيقا تشير إلى أن السلّم الموسيقي السباعي الذي تحدث عنه فيثاغورث عام ٥٠٠ ق. م هو أساس السلم الموسيقي المعروف عالمياً حالياً ولكن ما قدمه هذا الرقيم من حقائق أكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن السوريين هم أول من وضع أساس السلم الموسيقي من سبع نوطات قريب من علامات دو، ري، مي المعتمد عالمياً اليوم قبل فيثاغورث الذي ينسب إليه وضع السلّم الموسيقي بأكثر من ١٠٠٠ عام.

يعكس التراث الموسيقي لسورية تاريخاً حياً وثريّاً وثقافات متعدّدة تتجاوز الحروب والكوارث والفتن الكثيرة والمتنوّعة التي مرّت على هذا البلد العريق إذ لا يمكن الحديث عن نشأة الموسيقا وتاريخها دون ذكر أوغاريت، فمنذ اكتشاف أول مدوّنة موسيقية على رقيم طيني والموسيقا متلازمة مع الإنسان، وقد احتلّت الموسيقا في أوغاريت مكانةً مقدّسة وارتبطت بطقوس العبادة وشكّلت جزءاً حيوياً من نظامها الحياتي والديني والاقتصادي عدا عن حضورها في الاحتفالات الشعبية والرسمية.

ولم تمتز سورية بأنها قدّمت للعالم أول لحن موسيقي فحسب، بل قدّمت أيضاً العديد من الآلات الموسيقية المتنوعة النفخية والإيقاعية والوترية والعاجية لعزف الألحان ومن الآلات النفخية التي كانت تستخدم في أوغاريت البوق العاجي والذي تم تصنيعه من عاج ناب الفيل أو ناب فرس النهر بعد أن يتم حفه وترقيقه من الخارج ليتوافق مع المظهر الجانبي وقد أبدع أبناء أوغاريت في صناعته وجعلوا منه أداة فريدة من نوعها في تلك الفترة وهذا يطرح تساؤلاً عن سبب وجود أنياب الفيل وفرس النهر في هذه المنطقة، فهل كانت تعيش تلك المخلوقات في مملكة أوغاريت؟ أم إنه يتم جلبها من البلدان التي تتواجد فيها بشكل طبيعي وبالمناسبة فقد وجد ضمن المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها في أوغاريت على تمثال صغير لامرأة جالسة على عرش تم نحته وتصنيعه من ناب الفيل أيضاً وهو محفوظ في متحف اللوفر وهنا لابد من التأكيد على نقطتين تعكسان أهمية حضارة أوغاريت، الأمر الأول وهو إبداع الفنان الأوغاريتي حيث تم نحت التمثال بمقاييس وأبعاد صغيرة إذ تبلغ أبعاده (٢,٧١ × ١,١١ × ٠,٩٩) سم وهي مقاييس صغيرة جداً ويشكل نحت التمثال تحدياً بالمقارنة مع أدوات النحت المتوفرة في تلك الفترة، الأمر الثاني هو أن هذا التمثال يمثّل امرأة جالسة على العرش وهو يعكس مكانة المرأة في المجتمع الأوغاريتي، ومن الآلات الموسيقية أيضاً قيثارة تشبه الطوق تقطعه عارضة شدّت عليها الأوتار والتي تطوّرت حتى وصلت لشكل العود الحالي ذي الطابع الشرقي المميّز وكانت آلة العود ترافق طقس تطعيم الكرمة حيث كان يعتبر التطعيم في أوغاريت من الطقوس المهمة التي تعني التخلص من الجفاف والقحط والموت ويساعد الكرمة على التجدد والنمو، إضافة إلى العديد من الآلات الموسيقية الإيقاعية مثل الصنوج وتصنّع من النحاس والبرونز، والآلات الوترية مثل الكنارة وهي أكثرها استخداماً في المشرق العربي وقد احتلّت مكانةً مقدّسةً وهي عبارة عن مستطيل خشبي تغلف بالذهب والفضة وتضم سبعة أوتار، تصنع أوتارها من أمعاء الحيوانات بعد معالجتها ونقعها في الزيت لوقت محدد لحفظها وحمايتها، كما عرفت حضارة أوغاريت الناي وهو من الأدوات الشهيرة والمستخدمة جداً في المدينة، كذلك هناك الطبلة وتلفظ طب ومن الواضح اشتقاق الاسم من الصوت الذي تصدره الآلة، ولها أنواع عديدة مختلفة الحجوم فقد كانت هناك صغيرة الحجم وهناك الكبيرة المقدسة والتي كانت تستخدم في الشعائر الدينية وتم العثور خلال التنقيبات الأثرية على تماثيل صغيرة لموسيقيين يعزفون على الطبلة وعلى القيثارة والشبابة المزدوجة.

وقد هيأ لها موقع أوغاريت الساحلي لتكون منفتحةً على جميع التيارات الثقافية والفنية والعلمية ولتكون عاصمة التجارة العالمية ومركزاً تجارياً ضخماً وخزاناً للبضائع القادمة من الشرق إلى الغرب أو العكس ومن الجنوب إلى الشمال وبالعكس، كما أن وفرة الأراضي الزراعية الخصبة المحيطة بها وغزارة الأمطار قد أديا لجعل أوغاريت بلداً غنياً بالمنتوجات الزراعية كالزيتون والعنب والحبوب ومحطةً لإنتاج الزيت والنبيذ وسوقاً غنياً للصناعات اليدوية وتصديرها إلى البلدان المطّلة على حوض البحر المتوسط وما وجود مستودعات الميناء المخصصة لحفظ الحبوب والزيوت وسائر المنتجات إلا دليل على سمعتها التجارية العالمية وبذلك ازدهرت المملكة وتوفرت فرص العمل وبالتالي تحسن دخل قاطنيها وارتفع مستوى المعيشة فيها، الأمر الذي يعتبر محفّزاً على الإبداع والتميّز وتوافدت إليها الشعوب وحرص الإنسان ومنذ الألف السابع قبل الميلاد على استيطانها، وبالنتيجة يمكننا القول إن الموقع الجغرافي المميز لأوغاريت على الساحل السوري والبيئة الغنية التي أحاطت بها انعكس إيجاباً على مختلف نواحي الحياة وجعلها بحق من أهم الممالك والحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة.

وختاماً لابد أن نؤكّد بأن أي أمة تعي حقيقة وجودها ورسالتها في الحياة يجب أن تحرص على أن تكتب تاريخها بأيدي أبنائها لأنه سجلها وهويتها وخصوصيتها ولابد من نقل هويتها وخصوصيتها للناشئة لتتمكن تلك الأجيال من المحافظة على كيانها ووجودها.

مستشار وزير السياحة

«جورج جنورة» الحفاظ على الشرقية.. رسم الحارات الدمشقية وتفرد في رسم الأيقونة

رامه الشويكي

ودعنا الفنان التشكيلي جورج جنورة عن عمر ناهز التاسعة والثمانين عاماً وهو من الجيل الثاني ما بعد الرواد، حيث أثرى الحركة التشكيلية السورية والعربية بأعمال فنية مهمة.

ونعى اتحاد الفنانين التشكيليين الراحل جنورة الذي سيوارى الثرى في بلدة مرمريتا في ريف حمص.

صديقه وائل الشايب يتحدث عن تميزه بقوله: امتاز الفنان جنورة بأسلوبه الواقعي الذي عبر عنه بحسن اختيار موضوعاته وألوانها فرسم الأحياء الشعبية بعمارتها المحلية وبساطتها بلغة العاطفة والمشاعر الإنسانية وصور الحياة اليومية في معلولا بتفاصيلها الدقيقة، وتفنن في رسم الإنسان بلغة فنية تعبيرية توحي بجمالية الإنسان الذي يعتبر محور الحياة وتأثر بجمالية التراث العربي وعناصره الزخرفية التي أضفت على أعماله الفنية جمالاً وروعة.

والراحل واحد من الفنانين المتميزين في التعبير عن القضية الفلسطينية، صوّر المقاومة متناولاً بشكل خاص الحياة في الأرض المحتلة، وجسد في تناوله الموضوعات القومية التزام الفنان التشكيلي بالدفاع عن الشعب الفلسطيني وأرضه، إضافة إلى رسمه للأيقونات التي جاءت غاية في الروحانية وذات قدسية مميزة وكل هذا ممزوج بإبداع ذي مهارة خاصة بالتعامل مع الريشة، حيث امتلأ منزله في دمشق بلوحات متنوعة عن الحارات الدمشقية، الطبيعة الصامتة، والأيقونة بشرقيتها وقدسيتها.

جورج جنورة في سطور

من مواليد اللاذقية عام ١٩٣٠.

درس الفريسك والفسيفساء والأيقونة الشرقية من ١٩٧٣-١٩٧٦ في رومانيا.

وهو عضو جمعية أصدقاء الفن منذ عام ١٩٦٣ وعضو مؤسس لنقابة الفنون الجميلة.

عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين كما أنه عضو باتحاد الفنانين التشكيليين العرب.

شارك في معارض جمعية أصدقاء الفن منذ تأسيسها، وفي معارض محلية وخارجية كثيرة منها محلياً المعرض العام العاشر لفنانّي القطر في صالة الشعب بدمشق، وعالمياً من مشاركاته مهرجان كازانليك في بلغاريا ١٩٨٧.

عمل مدرساً في ثانويات دمشق.

برجك اليوم ١١/٦

نجلاء قباني

الحمل: لو حصل تغيرٌ حقيقي في طبعك فأصبحت أكثر هدوءاً وأقل حديثاً لأصبحت فعالاً أكثر، فقد تفقد الرغبة في الكلام وتبدأ بالتطلع إلى الهاتف وهو يرن دون أن تفكر بالرد.

الثور: الكثير من اللقاءات بينك وبين العائلة أو مع أصدقاء أنت فقدتهم فكثف الجهود في الضروري، وقد تتعرف على أصدقاء جدد أو تسترجع علاقات في سفر وفرصة مهمة للقاءات استثنائية.

الجوزاء: قد تكون اليوم عصبياً أو متوتراً في حواراتك وتعاملك مع الآخرين فلا تنفعل من أمور صغيرة، لأن حدسك ممتاز وقلبك سيدلك على الصواب فحاول أن تتبعه وقلل كلامك العفوي.

السرطان: إذا أطلقت طاقة إيجابية فستجذب مزيداً من الطاقة الإيجابية فتسعد مع من يريدون لك الخير حقاً، وهذا الذي يجعل الحياة أبهج وأجمل وهو يوم جميل للحب والتأثير في من حولك.

الأسد: الدنيا أخذ وعطاء وكما تمنح لغيرك مساعدات تتلقاها حتى لو لم تطلبها، وهذا الشهر للتعارف المميز وأشخاص يدعمون بأقوالهم أمورك وقادرون على مساعدتك.

العذراء: يوم قد يجعلك منفعلاً ما يجعلني أنبهك من أذى قد تتعرض له ممن حولك بسبب صراحتك، فاليوم للعناد في التواصل والحساسيات وتضخيمك لأشياء صغيرة لذلك أنصحك بالهدوء.

الميزان: الفلك يدعوك لتذكر ما نسيته فقد يسبب لك النسيان إرباك بسيط فانتبه لعملك، وقد يتراكم عملك لدرجة يضايقك إنجازه أو تفاوض على أمر يخصك تريد تحقيقه.

العقرب: تختصر المسافات وتصل إلى اتفاقات بعين ترصد كل الفرص المتطايرة حولك، لأنك تتزود بالحكمة وبرؤية واضحة مستقبلية تخص أهدافك وعلاقاتك ومعفى من كل عصبية أو رد فعل عفوي.

القوس: لا تفتش عن الكمال ولا تنتقد من لا يعنيك أمره فأنت صعب الإرضاء أحياناً، وانتبه على الأمور الصحية وخاصة في أي شيء تجميلي تريد تحسينه فأنت مستاء.

الجدي: الأمور العائلية والمالية في أفضل حالاتها ولذلك كن سعيداً وشاهد الجانب الإيجابي، وادخل عمق الأشياء وكثف جهودك في العمل فالأمور مبشرة واتصالاتك سهلة.

الدلو: تجري تغيرات عميقة سواءً في تحصيل حقوقك أم في مساعدات تمنحها لمن حولك، ولكن قد تتأجل مستحقات أو مكاسب مالية فحاول أن ترتب أمورك المالية بشكل جيد.

الحوت: تفكر بالانطلاق والتحرر من قيود وضعت نفسك بها لأن معنوياتك مرتفعة وحظك كبير، وتنظر إلى المستقبل بثقة وتشعر بأن لا عودة إلى الوراء ومفاجأة ربما على صعيد العمل.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثل سينمائي مصري- للتعريف.
٢- مخرج سينمائي مصري راحل- من الأقارب.
٣- شبكة بالأجنبية- منتهي الصلاحية- نصف لحام.
٤- نظير ومثيل- تعبر (م)- مريض.
٥- غش- طين- حرف ناصب.
٦- يعبر- مكتمل- بحر (م).
٧- بيتي- حرف جر- نصف وقار.
٨- خوف- نكتب عليها.
٩- اسم موصول (م)- متشابهان- نتواجه.
١٠- نشاهد - نصف يتيم.
١١- حروف متشابهة- يظهرون.
١٢- يفرزه الجلد- أعتب- من الثمار (م).

عمودي:

١- ممثل سوري- نصف يعمر.
٢- نصف حوار- مدينة في ريف دمشق- مستقبل.
٣- هَرِم- حروف متشابهة- نصف يقتل.
٤- تكتب عليه- يهتم.
٥- جدها في إرشاد- وفاة- قطع.
٦- مناسبة فرح (م)- حلم.
٧- هيّن- بريق.
٨- حساب- ننسج عليه- بحر.
٩- ثأر- مكرر وكلاسيكي.
١٠- عملة آسيوية- أستطيع.
١١- أعرف- ينهض (م)- نصف وميض.
١٢- رَمَق- لعاب- ضمير منفصل.

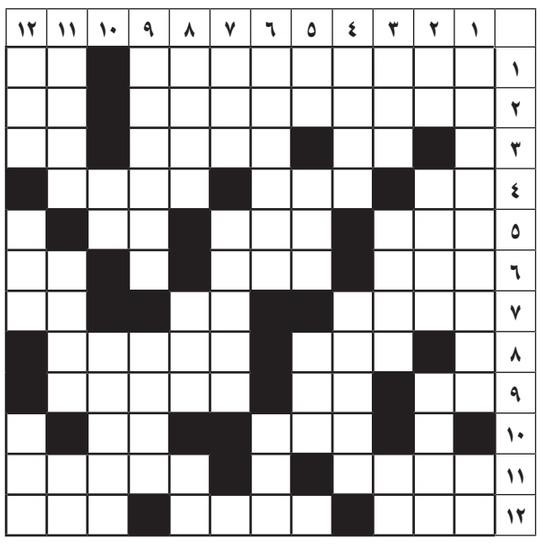

الحل السابق:

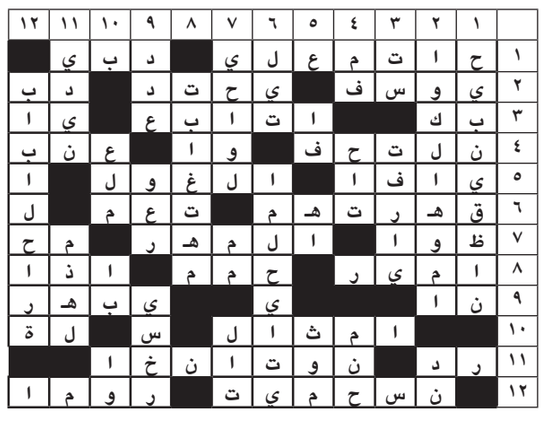

كلمة السر

إ	ف	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ل	ي	س	ا
ل	م	ن	خ	ل	ف	ك	ا	ن	ب	ن	ل
ى	م	ا	ز	ا	ل	ت	ز	ف	ر	ا	د
هـ	و	ل	م	ت	غ	ي	ر	م	ف	ف	ر
ذ	ل	م	ت	غ	ي	ر	ر	غ	ق	ذ	ج
هـ	ع	ن	ا	ل	ذ	ي	ي	ا	ت	ت	ة
ر	م	ل	ا	ب	س	هـ	ا	م	هـ	هـ	أ
ق	ل	ا	ي	ع	ف	ن	ي	ر	ا	ا	ن
م	هـ	ا	ت	ف	هـ	ا	أ	م	ا	ا	هـ
س	ت	ا	ئ	ر	أ	ل	و	ا	ن	ب	ا
م	ن	ا	ل	خ	ط	و	ر	ة	ك	م	ا
ا	ل	و	ض	ع	ت	ن	ت	ظ	ر	ن	ي

كلمة السر من ٥ أحرف: موسيقي أندلسي.

(الوضع ليس إلى هذه الدرجة من الخطورة... فحبيبتي ما زالت تنتظرني من خلف ستائر نافذتها.. كما أنها لم تغير رقم هاتفها.. ولم تغير ألوان ملابسها.. أما عن الذي كان برفقتها فمغامر لا يعرفني..).

SUDOKU

	4		7				9	
5					4	8		7
	9	7		2	3		6	
2					1			6
7	3			8			2	5
9			3		2			1
	7		6	1		3	5	
		8	2					9
	1				5		7	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	7	8	5	1	4	9	3	2
9	5	4	3	2	7	6	8	1
3	1	2	8	6	9	7	5	4
1	8	6	2	4	3	5	9	7
5	2	7	1	9	8	3	4	6
4	3	9	6	7	5	1	2	8
2	9	5	7	8	1	4	6	3
7	6	3	4	5	2	8	1	9
8	4	1	9	3	6	2	7	5

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣١°	١٧/٣٤°
حمص	١٧/٢٩°	١٨/٣٣°
حلب	١٧/٢٩°	١٩/٣٢°
اللاذقية	١٧/٢٨°	١٧/٢٩°
السويداء	١٦/٢٧°	١٧/٣١°
الحسكة	١٧/٣٠°	١٩/٣٣°

من هو؟

ممثلة سورية إذا جمعت الأحرف:

١ + ٢: مادة قاتلة.
٧ + ٦ + ٣: يعبر.
٥ + ٤: أساس.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: أيمن زيدان